



في الميدان أرواح تئن... جار عليها الزمان ، ترزع تحت الحصار، في الميدان، لم يعد هناك وجود لملامح الإنسان، فقد غاب في ذاكرة الحرب التي لا تبق و لا تذر ، نسيته عدسة شاب حمصي تلتقط الصور لتخلد المأساة لمدينة شقت طريقاً نحو القم وسط بركان النار و زلزال الحقد الأسود، نسيته كميرات الناشطين فلم يوثقواكم شهيد و دع، وكم جريح يداوي وكم طفل جاع و عطش و لم يجد من يروي ظماء، لماذا يصبح الإنسان نسيأً و ما زال يتنفس رائحة القذائف و الحرائق و قد خالطت عبق دماء الشهداء؟

ربما لأنّ حمص أصبحت الآن كلّها تحت الحصار ، ربما لأنّ بعض أحيايها أصبحت أكثر نكبة و أكثر جوعاً و أكثر بعداً عن عالم الإنسانية، لكنّ الحمم البركانية التي تلفظها مدافع الطغاة وصلت إلى كلّ ركن احتمينا فيه نتفياً ظله من حرّ الشمس و تستظلّ به من أمطار كانون، وصلت إلى كلّ رصيف مشينا عليه نتسامر ، نضحك، نتبادل الحبّ و الرحمة و نوزّع ابتسamas المودة على كلّ أطفال الحارات المارة على الدروب العتيقة، حمم البركان لم ترحم حي الميدان و أهله فتركـت أكثر من 800 عائلة في حالة من الرعب و الفقر و الجوع و الحاجة، و تركـت الأهل عرضة للتسبـح المستمر ، فلم يبقـ بـيت لم يعيثـوا فيه فسادـاً، حتى وصلـ الحـد إلى طرد الأهـالي من بـيوـتها لتصـبح جـاهـزة للنهـب و السـرـقة ، تمـتدـ يـد الشـبيـحة إـلـيـها لـتـنهـبـ خـيرـاتـها و تـحملـها في وـضـحـ النـهـارـ في شـاحـنـاتـها و تـمضـيـ بها إـمـعاـناـ بالـظـلـمـ و الـقـهـرـ و الـاسـتـغـلالـ، لـقـدـ أـعـلـنتـ الحـكـومـةـ فـقـرـهاـ فـكـفـتـ عنـ دـفـعـ روـاتـبـ الشـبـيـحةـ وـ قـالـتـ لـهـمـ الـبـلـدـ كـلـهاـ تـحـتـ تـصـرـفـكـمـ ...ـ اـنـهـبـواـ ماـ شـئـتمـ وـ اـسـرـقـواـ ماـ شـئـتمـ لـاـ عـيـنـ رـأـتـ وـ لـاـ أـذـنـ سـمعـتـ ، لـقـدـ أـطـلـقـ الـوـحـشـ عـنـانـهـ وـ فـتـحـ الـمـجـالـ لـكـلـ نـواـزـ الشـرـ دـاخـلـهـ لـتـحرـرـ منـ عـقـالـ الـقـوـانـينـ فـحـينـ يـأـمـنـ الشـرـ الـعـقوـبـةـ يـفـعـلـ ماـ يـشـاءـ، هـكـذاـ عـلـمـتـنـاـ سـيرـ الرـحـالـةـ إـلـىـ الـأـرـاضـيـ الـبـعـيـدةـ ، هـكـذاـ نـهـبـ الـأـورـبـيـوـنـ إـفـرـيـقيـاـ ، حـينـ جـاؤـهـاـ يـحـمـلـونـ مـشـاعـلـ النـورـ يـدـعـونـ مـدـ جـسـورـ الـحـضـارـةـ إـلـيـهاـ ، وـ تـحـرـيرـ الـإـنـسـانـ مـنـ الـجـهـلـ وـ الـفـقـرـ ، وـ رـفـعـهـ إـلـىـ سـوـيـةـ الـحـضـارـةـ الـأـوـرـوبـيـةـ الـمـزـعـومـةـ ، فـأـخـذـتـهـمـ الـعـزـةـ بـالـإـثـمـ ، وـ سـادـواـ وـ مـادـواـ وـ اـسـتـيقـظـ الـوـحـشـ النـائـمـ فـيـ قـلـبـ حـضـارـتـهـمـ الـمـزـعـومـةـ، كـيـفـ لـاـ يـصـحـوـ وـ قـدـ بـهـرـتـهـ كـنـوزـ أـفـرـيـقيـاـ ، بـهـرـتـهـ سـواـحـلـ الـعـاجـ ، وـ مـنـاجـمـ الـأـلـمـاسـ؟ـ أـرـضـ تـزـخرـ بـالـكـنـوزـ الـدـفـينـةـ، وـ رـجـالـ يـزـخـرونـ بـالـأـطـمـاعـ الـدـفـينـةـ، مـعـاـدـلـةـ حـاـصـلـ جـمـعـهـاـ وـ حـشـ كـاـسـرـ اـسـتـعـبـدـ الـبـسـطـاءـ، لـدـرـجـةـ تـأـلـيـهـهـ ، وـ اـتـخـذـ مـنـ جـلـودـهـمـ خـيـمةـ، وـ مـنـ عـظـامـهـمـ أـوتـادـاـ وـ مـنـ جـمـاجـمـهـمـ كـؤـوسـاـ يـشـرـبـ بـهـاـ نـخـبـ اـنـتـصـارـاتـهـ الـمـنـحـطةـ، هـكـذاـ فـيـ غـفـلـةـ عـنـ الرـقـابـةـ وـ الـقـانـونـ الضـابـطـ لـسـلـوكـ الـبـشـرـيـةـ، يـحـصـلـ الـانـعـاقـ الـأـسـوـاـ لـكـلـ قـوـىـ الشـرـ الـكـامـنـةـ. تـلـكـ هـيـ قـوـىـ الشـرـ الـتـيـ أـطـلـقـهـاـ الـأـسـدـ فـيـ شـبـيـحـتـهـ وـ قـالـ لـهـمـ "ـ اـمـضـواـ عـلـىـ

خطا الشيطان ... "الميدان تستصرخ أهل النخوة ارفعوا الحصار عن الميدان، احموا الأهالي من عبث العابثين ، من إهانات القدرين على الحواجز الأمنية، من قنص القناصين المتمركزين فوق رؤوس الأهالي، من قناصي الهالون الموجهة إليهم من المدافعين المتمركزة في حديقة جامع الدروبي التي سيطر عليها أذناب الأسد، الأهالي في حصار خانق، حتى الشباب يعجزون عن الحركة، لم يخرجوا في مظاهره واحدة منذ أسابيع بسبب الحصار الخانق، و آخر جمعة دخل عليهم الشبيحة بالهراوات وأمعنواهم ضرباً لمنعهم من التظاهر، لا تنسوا أخوة لكم على شفا الموت المحتم هلعاً و جوعاً ... الميدان تنادي أبطال الجيش الحر

المصادر: